العلوم الإنسانية بين سؤال الحقيقة وأزمة المنهج - غادامير أنموذجا

The human sciences between the question of truth and the crisis of method - Gadamer as a paradigm

عناني نورالدين

جامعة وهران2 **(الجزائر)** :noureddineanani31@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/13 تاريخ القبول: 2022/07/27 تاريخ النشر: 2022/07/31

ملخص:

بعد أن حققت العلوم الطبيعية انجازات باهرة اثر تحررها من سلطة الكنيسة وتبنيها للمنهج العلمي، سارعت العلوم الأخرى إلى تقليدها طمعا في تحقيق نفس النتائج من بينها العلوم الإنسانية، فظهرت عديد الدراسات الإنسانية، إلا أنها بقيت عاجزة عن مسايرة ما حققه العلم من تقدم، دخلت على إثرها العلوم الإنسانية في أزمة. وفي ظل هذا الصراع ظهرت الهرمنيوطيقا كمنهج للفهم قادر على دراسة العلوم الإنسانية بموضوعية لان الظاهرة الإنسانية تحتاج إلى تأويل عكس علوم الطبيعة التي تتطلب تفسير.

كلمات مفتاحية: العلوم الإنسانية- الأزمة – الفهم – التفسير – التأويل.

Abstract: After the natural sciences reached impressive achievements following their liberation from Church authority and embracing the scientific method, other sciences rushed to emulate them in the hope of achieving the same results. , including the humanities, so many human studies have appeared, but they have remained unable to keep pace with the advancement of science. The humanities are in crisis. In the light of this conflict, hermeneutics emerged as a method of understanding capable of objectively studying the human sciences, because the human phenomenon needs interpretation, unlike the natural sciences, which require interpretation

Keywords : The human sciences- crisis - understanding - explanation – interpretation.

1. مقدمة:

عاد الحديث عن مشكلة المنهج في العلوم الإنسانية بعدما تمكن أنصار المنهج العلمي من قلب الطاولة على الكنيسة وتحرير الفكر من سيطرة رجال الدين، وظهرت معها أولى بوادر أزمة المنهج في العلوم الإنسانية بعد ظهور صراع بين المناهج الكيفية والمناهج الوضعية في البحث عن الحقيقة. ولم تلقى الظاهرة الإنسانية اهتماما من قبل الباحثين حتى حدود القرن19 بسبب أن كل الاهتمامات كانت منصبة على الطبيعة، فوجدت نفسها أمام مأزق إما أن تتبنى المنهج طمعا في تحقيق نفس النتائج التي حققتها العلوم الطبيعية وإما أن تجد لنفسها منهجا يلاءم طبيعتها، بقي الصراع مستمرا إلى أن جاءت الفرصة للعلوم الإنسانية من أن تفتح لنفسها الطريق كي تتحرر من التبعية للعلوم الطبيعية بعد أن أثبتت المناهج المستخدمة في العلوم محدوديتها في أن تطبق على الظاهرة الإنسانية بسبب اختلاف طبيعة كل منهما.

في ظل هذا الجدل ظهرت الهرمنيوطيقا كنسق بديل لدراسة الظواهر الإنسانية وبأكثر موضوعية على اعتبار أن التأويل يمثل منهجا للفهم، وهو يتناسب وطبيعة العلوم الإنسانية. فهل نجحت الهرمنيوطيقا في فرض نفسها كبديل للمنهج التجريبي لدراسة العلوم الإنسانية؟

2. الفهم وبداية التأسيس للمنهج:

أراد " **شلاير ماخر** ***Friedrich Schleiermacher*** **"** ***(1768-1834)*** من خلال مشروعه التأويلي التأسيس لهرمنيوطيقا عامة بوصفها فن الفهم ، أي كمبحث عام رغم كثرة الفروع الهرمنيوطيقة المنفصلة، وأكد على أن هذا الفن في ماهيته هو فن واحد مهما اختلفت النصوص التي يدرسها سواء كانت دينية، تشريعية أو أدبية، ويجمع بين هذه الفروع جسد لغوي لتكِّون البنية اللغوية المعنى مهما اختلفت النصوص، فالهرمنيوطيقا تكمن في صياغة مبادئ لكل فهم لغوي.

وتختلف عملية صياغة أي قول في شكل كلمات في عملية تلقي هذا القول وفهمه، فالفكر واللغة يشكلان وحدة نسقية غير مفترقة، والإدراك الخاص بالموضوع يمر دائما من خلال اللغة، فلا تكون العملية التأويلية كاملة، ولا الفهم بالتالي كاملا دون إتحاد نهائي بين شكلي التأويل في صيغته اللغوية والتقنية (Schleiermacher , Friedrich, 1987 p:24)، وسط هذه العملية الحوارية يقع الفهم، حيث يجمع الحوار بين متحدث يركب جملا يعبر بها عن ما يريد قوله، ومستمع يسعى لفهم تلك الكلمات، وهذا السعي يتم

من خلال التوغل إلى أعماق الفكرة التي يعبر عنها عن طريق الكلمات، وبتفكيك العمليات السيكولوجية للمتحدث الذي يختبئ وراء تلك الكلمات.

من هذه الثنائية ميز شلايرماخر بين اللغة التي هي من اختصاص التأويل اللغوي والفكر الذي يقع ضمن مجال تقني سيكولوجي، فتتحكم القواعد اللغوية العامة في عملية التأويل السيكولوجي على ماهو ذاتي.

وإذا فهم المؤول البنية النفسية للمؤلف سيسير الفهم بطريقة مباشرة وإيجابية **" والتفسير اللغوي هو في إبعاد المعنى الحقيقي لمجموعة من الخطابات من خلال مساعدة اللغة".**

(schleiermacher,Friederich, 1987, p :77)

لأن كل مؤلف يخضع لغته لبصمته الفردية ولا يمكن فهم القول خارج الطبيعة الشخصية لقائله، إذ يتجاوز فن الفهم التركيز على القواعد اللغوية للحوار إلى البنية التفكيرية والسيكولوجية الشخصية لصاحبها .

ويقوم فن الفهم على اجتماع الكل بالأجزاء حيث يتطلب فهم النص فهم كل أجزاءه وهذا بالاعتماد على الكل.

وانطلاقا من ما وصل إليه شلايرماخر، أراد " فيلهم ديلتاي ***Wilhelm Dilthey*** " **(1833- 1911)** تأسيس منهجا علميا خاصا بالعلوم الإنسانية، مستقلا عن العلوم الطبيعية هدفه **"تأسيس إبستومولوجيا علوم الفكر ، وذلك لتحرير الهرمنيوطيقا من النظرة التاريخية والنزعة النفسية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر".** (عبد الغاني بارة، 2008، ص: 179) .

ويرى ديلتاي أنّ الفارق بين العلوم الطبيعية والاجتماعية يكمن في كون أنّ العلوم الاجتماعية مادة معطاة وليست مشتقة من أي شيء خارجها بينما العلوم الطبيعية مشتقة من الطبيعة، كما أنّ عالم الاجتماع مطالب بفهم الظواهر الاجتماعية من خلال دراسة البنية الاجتماعية ذاتها والعيش في الأحداث الاجتماعية من داخلها وليس من خارجها، وهذا يستحيل الوصول إليه بمناهج العلوم الطبيعية لأنها تحتاج إلى تفسير في الوقت الذي تتطلب العلوم الإنسانية فهم وتأويل لأننا **" نفهم الحياة الإنسانية وتفسير الطبيعة ".** (عبد الكريم شرقي ، 2007، ص : 32)

من خلال إعادة النظر في موضوع الفهم وانتقال موضوعه من دراسة الظواهر الطبيعية إلى دراسة الإنسان داخليا كظاهرة فردية وخارجيا كمتعلق بأحداث تاريخية، أراد ديلتاي تحرير الهرمنيوطيقا من

النزعتين التاريخية والسيكولوجية، وهذا ما يحيل إلى رؤية جديدة للعلوم الإنسانية تختلف عن نظرية التأويل في العصور القديمة التي حصرت مهمتها في عملية التأويل لمواضيع محددة وخاصة كتأويل النصوص الدينية والفيلولوجية أي فقه اللغة .

أدى التطور المعرفي للهرمينوطيقا أي أن تصبح منهجا للعلوم الإنسانية، وربط التأويل الإبستمولوجية في دراسة الظاهرة الإنسانية، فشيد ديلتاي أساس ابستمولوجي جديد زاوج فيه بين التجربة التاريخية والإرث المثالي الألماني أطلق عليه اسم "نقد العقل التاريخي"

بعدما ميز ديلتاي بين العلوم الطبيعية والإنسانية تحولت المعادلة مع "هوسرل **Edmund Husserl" (1859- 1938)** من ثنائية الطبيعة وعلم الروح إلى ثنائية التقنية والإنسان، وبعدما كان الإنسان عند ديلتاي ثنائي التركيب روحي وعقلي، أصبح يتصف أيضا بطابعه الاجتماعي، ما فرض **" تدشين معرفة وضعية حول الإنسان، وبالنتيجة الآن إتمام هذا العمل بعدما دخلت علوم الطبيعة بقسط و افر في المرحلة الوضعية بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة لعلم الإنسان"** (جان بيار دروان و أوبير فايل، 2012، ص : 31)، فأصبحت معه العلوم الإنسانية مصطلح يعكس كل ما ينتجه الوعي الإنساني من علوم. والذي أثار اهتمام "غادامير ***Hans-Georg Gadamer*** **" (1900- 2002)** عند " هوسرل" هو مفهوم " القصدية" أي العودة إلى الأشياء ذاتها، فمواضيع الدراسة داخل التجربة لا تظهر إلا من خلال ما يحضر أمام وعي الدارس، أما الجوانب الأخرى فتبقى مغيبة.

مثّلت أزمة المنهج عند هوسرل امتداد لأزمة العلوم التي نشأت وسط الصراع بين أنصار النزعة الوضعية التي تنظر إلى المواضيع بعيون تجريبية وأنصار النزعة الذاتية التي حاولت تخليص العلوم الإنسانية من هذه الأزمة، فكانت هذه المحاولة بداية لأزمة أكثر عمقا، فعند تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية يتحول الإنسان لمجرد واقعة من وقائع الطبيعة، تفقد معها هذه العلوم دلالتها حين أهملت الأسئلة التي تتعلق بالوجود البشري، **" والأزمة لا تكمن في الكيفية التي حددت بها العلوم مهامها و أنشئت انطلاقا من ذلك منهجيتها"** (إدموند هوسرل، 2008، ص: 471) .

وفي إعراضها عن الأسئلة التي تتعلق بالمعنى أي الأسئلة التي تهتم بالذات، التاريخ والأخلاق، أصبحت أزمة العلوم تعكس أزمة الفهم الذاتي للإنسان عندما تعالت العلوم عن المشاكل العميقة المتعلقة بذات الإنسان واكتفت بالإحاطة بالمشاكل العليا للوجود البشري وجانبت المسألة الأساسية التي تأسست عليها الفينومنولوجيا ألا وهي " فهم الوجود"، فمنحت الفينومنولوجيا للهرمينوطيقا الحل من خلال منهجها

لمشاكل الممارسة التأويلية الكلاسيكية التي كانت تعتمد على استخراج المعاني الدينية من معاني الحروف الجاهزة في الكتاب المقدس، وأصبح وجود الفهم كمعطى فينومينولوجي دافع للإنسان لاكتشاف ذاته وعالمه المعيش **"وبالمقابل فالهرمينوطيقا انتشلت الفينومينولوجيا من سلطة التعالي وأوهام المثالية التي قامت عليها وأدخلتها في مجال التأويل الوجود من خلال صيغة البحث عن المعنى المقصود".** (عبد الغاني بارة، 2008، ص: 196)

كان هدف هوسرل في تأسيسه لمنهجه إنقاذ العلوم الإنسانية من المنهج التجريبي القائم على نماذج علمية، والذي كان يهدف أيضا إلى فهم العلوم الإنسانية، لكن هوسرل كان يرى أن العلوم الإنسانية بإمكانها أن تحيط بمواضيعها بصورة أكثر دقة عن طريق التفكير الفلسفي، وأكثر عمقا من التفكير العلمي القائم على التقنية الذي أفقد العلم الوعي الإنساني.

فينومينولوجيا هوسرل تحولت إلى انطولوجيا مع "هيدجر **Martin Heidegger" (1889- 1976)**، فانتقل التساؤل من الشروط التي يجب أن تتوفر للإنسان كي يتمكن من فهم أي نص إلى التساؤل في الإنسان الذي يفهم، وأصبحت الهرمنيوطيقا مع هيدجر مجالا لتحليل الدازاين "dasein"، أصبح معها الفهم أسلوبا من أساليب وجود هذا الدازاين. بدأ هيدجر مشروعه بقوله أن" العلم لا يفكر " (مارتن هيدغر، 1995،ص: 192) لأن العلم لا يلاحظ إلا ما هو قابل للملاحظة، انتقل بعدها إلى نقد الميتافزيقا ونزعتها الذاتية التي مجدت الإنسان واعتبرته محور الوجود والفاعل الوحيد للمعرفة، هذا ما قزّم من حجم الوجود وجعله مجرد خاضع لذاتية الإنسان، **" فإذا كانت الفينومينولوجيا الهوسرلية لا تؤمن بأي وجود للعالم إلا من خلال معرفة الذات عنه، وتعتقد في المقابل أنه وجود إدراكي ومعرفي من صنع ومن إعطاء الوعي أو الذات، فإن هايدغر يؤكد أن الوجود أو العالم هو السجين المختفي والمنسي تماما".** (عبد الكريم شرقي ، 2007، ص : 106).

تحولت الهرمنيوطيقا مع هيدغر إلى تعبيرا عن معنى ظواهر الوجود الإنساني التي تحتاج إلى تفسير لأنها لا تعطى بصورة مباشرة، وهذا التعبير هو تعبير عن الحقيقة " أليتيا - **Alétheia** "الذي يسمح بتفسير الكينونة وللحقيقة بأن تنكشف لأنها جزء من عالم المعيش للإنسان، ومن أجل فهم الحقيقة، الإنسان مطالب بإقامة حوار مع مختلف تجلياتها، يكشف هذا الحوار عن البنية الشعورية الداخلية التي تختبئ وراء كل نشاط إنساني، وتعكس أيضا تجارب الآخرين داخل العالم المشترك، فيتخذ الفهم الصورة الكاملة

لاكتمال الدازاين كوجود في العالم، **" فالفهم هو نمط وجود الدزاين الذي ينطوي على معرفة وإمكان الوجود".** (هشام معاقة ، 2010 ، ص : 80)

وبإعادة إحياءه سؤال الوجود لم يعد الفهم عند هيدغر مجرد عملية معرفية بل اتخذ شكل أصل وجود الحياة الإنسانية ذاتها، أي قدرة الدازاين على إدراك وجوده في هذا الوجود الذي ألقي فيه، وكل موجود هو مكون لوجوده، لهذا يتخذ الفهم شكلا أيضا من أشكال الوجود وهو الذي يقوم على عملية التفسير وكل أفعال التأويل، هذا هو البعد الأنطولوجي الذي يتخذه الفهم والمرتبط ارتباطا وثيقا بالوجود، لأن الوعي الإنساني هو الذي يسمح له بفهم الوجود من خلال التجارب التي يواجهها الإنسان في هذا العالم لأن الإنسان هو عبارة عن مجموعة علاقات، ومن خلال إدراكه لوجوده الذاتي ينكشف له العالم، والتجربة الذاتية هي أساس المعرفة وهي الشرط الذي لا يمكن تجاوزه، **" والإنسان وحده الذي يمتلك العالم ... إنه يبدأ من خلال إدراك وجوده الذاتي إدراك العلم حيث يكشف له العالم عن نفسه أو حين يسمح للأشياء أن تظهر".** (ناصر حامد أبو زيد ، 2004، ص : 33)

3. الحقيقة واشكالية المنهج:

بدأ الفكر الغادامري في التشكل من تأثره بالفلسفة اليونانية، فأعجب بالطريقة التي قرأ بها أرسطو نصوص أفلاطون، كما استلهم من محاورات أفلاطون المفهوم الحواري للفهم، وإذا قام من قبل شلاير ماخر بمحاولة تقنين الممارسة التأويلية، وإذا ربط ديلتاي الفهم التأويلي بعلم النفس، ورأى هايدغر أنّ الهرمنيوطيقا هي مطابقة التحقق في الآليات الأساسية للوجود الإنساني، فإن الهرمنيوطيقا مع غادامير اتخذت شكلا جديدا، رغم أنها كانت امتدادا لتأويلية هيدغر ، خاصة أنها تلتقي معها في نقدها للهرمينوطيقا الكلاسيكية حيث اعتبر غادامير أن إشكالية الفهم لا تكمن في المنهج المؤدي إليها ولكن في فهم الفهم نفسه، ويبدو هنا التأثير الكبير لهيدغر على غادامير، وامتداد البعد الأنطولوجي لعملية الفهم من الأول إلى الثاني، فيقول غادامير **" إذ حملني هذا المفهوم على مجاوزة مناقشة المشكلات المرتبطة بنقد المنهج، لتوسيع مسألة التأويل في ماوراء حقل العلم، وإدراج تجربتي الخيال والتاريخ"** (غادامير جورج هانز، 2006 ، ص: 175)، أي تأويل الفهم في كنيته بعد إعادة صياغة جذرية للتأويلية وإحداث قطيعة مع التأويل السابق.

يصبو غادامير إلى كشف الدور المحدود للمنهج، حيث لا شيء يوحي بوجود ارتباط إلزامي بين المنهج والفهم، لأن الفهم كفاعلية إنسانية يعلو فوق كل منهج، والهرمينوطيقا كانطولوجيا تبحث في شروط الفهم أكثر من اهتمامها بقواعد ومبادئ الفهم.

تهدف تأويلية غادامير إلى تجاوز الطابع المنهجي للحقيقة في مجال العلوم الإنسانية لأن المنهج لا يجيب إلا على الأسئلة التي يطرحها، وكل إجاباته متضمنة مسبقا فيه ولا يمكن أن نأمل في أن نصل إلى أي جديد غير ذلك الذي افترضناه، وعليه المنهج لا يؤدي إلى الحقيقة، بل يوصل صاحبه إلى حقيقته هو بالذات، " **وبالعمل على الاقتراب من الموضوع بتصفية الذات من أوهامها وتزويدها بقاعدة وجودية تثبت الحقيقة**". (عمارة ناصر ، 2007 ص 14).

فالفهم لا يمكن إخضاعه للمنهج التجريبي لأته نابع من الذات رغم أنّ المنهج في العلوم التجريبية حقق نجاحا إلا أنه في العلوم الإنسانية، لا يمكن للحقيقة أن تكون إنتاجا للمنهج بل هي نتيجة فهم العالم المعيش، لهذا كانت التأويلية تجربة للحقيقة ومحاولة فهم حقيقة العلوم الإنسانية بتجاوز وعينا الذاتي..

فلا ترتبط الحقيقة في مجال العلوم الإنسانية بالمنهج العلمي، لأن العلوم الإنسانية ترتبط بتجارب خارج نطاق العلم، بتجارب فلسفية، فنية، أدبية وتاريخية، وهذه التجارب يستعص التحقق منها بمنهج تجربي علمي لعدم قدرته الإجابة على كثير من الأسئلة، وصعوبة إيجاد أجوبة على أسئلة في هذه المواضيع يمنع السائل من الخوض فيها و" **الهرمنيوطيقا بوصفها فهم الفهم لا يوجد لها كمبحث علم، فليس هناك غير كثرة من الأفرع الهرمنيوطيقية المنفصلة**" . (مصطفى عادل ، 2007 ، ص : 97)

وعليه فالمنهج لا يحتوي الحقيقة بل العكس الحقيقة لا تكتفي فقط باحتواء المنهج بل بإمكانها أيضا تجاوزه، والحقيقة كما قال هيدغر هي انكشاف التاريخ والتراث بأسئلة الحاضر، وهي انصهار الحاضر بأفق التاريخ والتراث، فلا يجب أن تنظر إلى التراث على أنه موضوع خارج عنا لأننا متموقعون في التراث، ومهمة التأويلية هو فتح حوار بين الماضي الحاضر، وما على التفاعل الحواري إلا تجديد عناصر الإشكالية لأن الأولوية للسؤال على بنية الفهم .

هذه الممارسة التأويلية هي ما يسميها غادامير الفهم ومنه الحقيقة لا تستلزم منهجا بل تتطلب حلا يسمح بطرح أسئلة وانتظار إجابة و " **المطلوب من المحاور ألا يكون ملتزما في أمر من أموره ضد الدعوى التي يحاول أن يثبتها ، فإن كان ملتزما بشيء من ذلك، كان حاكما على نفسه بأن دعواه مرفوضة من وجهة نظره**" ، (مصطفى فاضل كريم الخافجي ، 2016 ، ص : 265)

ويسمح الحوار للموضوع بأن يتحرك بحرية، أي يترك الموضوعات تنفتح من جراء ذاتها، أما المعرفة المنهجية تصب في قالب يحدده المنهج مسبقا في صورة يرسم فيها تفوق الذات على موضوعها .

تتجاوز الهرمنيوطيقا بما أنها فلسفة الفهم عند غادامير النظرة السطحية للنصوص، فالحقيقة كامنة في أعماق النص، وترفض اختزال الفهم ومعه الحقيقة إلى مجرد قواعد على شاكلة القواعد التي تتحكم في المعرفة العلمية، ولا يعتبر غادامير الهرمنيوطيقا منهجا للعلوم الإنسانية بل هي" **محاولة من أجل فهم ما هي الحقيقة وما يربطها بكلية تجربتنا في العالم** " (عمارة ناصر، 2007، ص: 22)، وهي تتأسس على الفهم والحوار ، فلا يمكن تصور فهم دون حوار الذي بواسطته تنفتح الذات على الموضوع.

تطرح العلوم الإنسانية مشكلة فلسفية تتمثل في الحقيقة داخل المعرفة العلمية، ولهذا حاول غادامير تقديم العملية التأويلية في صورتها التأملية على أنها ليست منهجا للعلوم الإنسانية لأن مهمتها ليس بناء معرفة ثابتة " **أنّ الظاهرة ليست أساسا مشكلة منهج على الإطلاق، إنها تعني ابتداء المعرفة، المثبتة، حتى تفي لمطالب النموذج المنهاجي للعلم، مع أنها تعنى بالمعرفة والحقيقة أيضا**". (غادامير جورج هانز ، 2007، ص : 27).

فالتأويلية هي محاولة لفهم حقيقة العلوم، والدخول في حوار مع العلوم الإنسانية من أجل أن تحاكي تجربة الحقيقة التي تعلو فوق كل مجال خاضع للمنهج العلمي لأن العلوم الإنسانية ترتبط بتجارب خارج العلم، وقيمة الحقيقة داخل فروع العلوم الإنسانية لا يمكن التأكد منها بالتجربة العلمية لأنها معارف تقديرية غير قياسية.

1.3 مسألة الحكم المسبق :

إن أهم خطوة للحصول على معرفة تاريخية موضوعية هو تنقيتها من التأويل بناءا على أحكام مسبقة، فليس من الموضوعية أن نحكم على عصر تاريخي معين بأحكام عصر أخر، ومثل ما هو مطلوب تطبيقه في التاريخ يسقط أيضا على الأدب، فلا يمكن الحكم على عمل أدبي لعصر معين بآليات أدبية لعصر أخر، " **فالمؤرخ اليوم هو مطالب من أي وقت مضى إلى مساءلة فعل الكتابة (التاريخية) خصوصا بعد النظريات والدراسات اللسانية التي زادت الأفق المنهجي وضوحا، وعلاقات القرب الموجودة بين الكتابة التاريخية والكتابة الروائية** ".(عبد اللاوي عبد الله ، 2009 ، ص : 69)

والحكم على أي عمل لا يكون من جانب جمالية النص أو حقيقته فقط، بل يتم الحكم عليه من خلال طرح أسئلة مستوحاة من الحاضر بعد عملية إسقاط صاحب السؤال على العمل، وتلعب الأحكام

المسبقة الدور البارز في فهم التاريخ حيث لا يمكن تصور فهم لأحداث تاريخية دون فروض مسبقة، لأن الفهم يتضمن الافتراض المسبق الذي يمكن إعادة فهمه، لأنه يبقى قابل للمراجعة وإعادة التفكير فيه، وما يجب تأويله يعمل الفهم المبني على الافتراض المسبق أن ما يفهم قابل أن يعاد فهمه كلما عادت الأحكام المسبقة للظهور .

ويرى غادامير أنّ محاولة التخلص من الذاتية يؤدي إلى التشويش على موضوعية التأويل لأن الذاتية هي بداية فهمنا للماضي والحاضر.

تأتي الفروض المسبقة من التراث الذي يقدم الوقائع التاريخية كموضوع للعقل كي يفكر فيها حتى يفهم علاقته بالحاضر لان معنى النص متعلق بالحاضر ووليد العملية التفسيرية و" **الفهم هو فن ترجمة حقائق التراث وتطبيقها وصهرها في بوتقة القضايا الراهنة بإحياء دلالات مطموسة وبذور معرفية مغروسة وبعث أفكار من طي الكبت والنسيان وغياهب اللغة واللسان، وهذا يدل على أن حركة التاريخ أو النشاط التاريخي يصنعنا ككائنات تاريخية بقدر ما نصنع التاريخ بإرادة الفهم و"إيتيكا" التفاهم والحوار**" (غادامير جورج هانز، 2006 ، ص: 23)، وتكمن مهمة الهرمنيوطيقا الحقيقية في الصراع بين الحاضر والماضي، والخبرة الزمنية تقصي ما هو عرضي لتبقي على ما هو حقيقي، وحتى و إن أقصت فروضا مسبقة استحضرت فروض أخرى تؤدي إلى فهم صحيح .

ويتم فهم النص من خلال إسقاط المعنى التاريخي للنص على الحاضر ، فالعلاقة التي تجمع المفسر بالنص لا تدفع المفسر إلى الخروج من عصره، بل يخاطب النص انطلاقا من عصره، لأن المطلوب من المفسر هو فهم النص وليس فهم المؤلف، المطلوب منه ترك ذاتيته وذاتية المؤلف جانبا " **بمعنى أنها تسعى لأن تصبح ذوات فاعلة في التاريخ بدلا من أن تكون موضوعاته المنفعل، وهو الدور الذي كانت تقوم به حتى الآن**" (ميرتشيا الياذه، 2007 ، ص 49) ، تظهر هنا مهمة الهرمنيوطيقا الأولى في كيفية دمج الماضي بالحاضر من خلال طرح أسئلة على الماضي من الحاضر. ولا يقتصر التأويل على شرح معاني النص في عالمه الخاص، بل يمتد إلى الحاضر وهذا لا يعني استحضار النص من الماضي بل استحضار جوهر الماضي إلى فهمنا الذاتي حتى يكون التاريخ فاعلا على الدوام، ولا تكون معارفنا حول الماضي مجرد اختزالات تشوه حقيقة الماضي ..

4. أدوات التأويل:

تعتبر هرمنيوطيقا غادامير كنوع بديل للمناهج العلمية، وقد بين أنّ هناك الكثير من المعارف يمكن إدراكها خارج المنهج العلمي، وطرح في كتابه " الحقيقة والمنهج" أدوات تلعب دور الوسيط لتقريب مفهوم التأويل .

1.4 الدائرة الجمالية:

تطرح الدائرة الجمالية مفهوم التأويل داخل مجال الخبرة الفنية انطلاقا من الوعي الجمالي، وفي هذه الدائرة يعطي غادامير بعدا آخرا لتفسير العلوم الإنسانية، هو بعد الحدس الفني الذي يعوض به منهجية البحث العلمي، لأن المعرفة هي فهم ذاتي داخل سلطة التراث العريق لتاريخ البشرية، يعتبر أن الذات تفرض قواعدها وأدواتها على الموضوع، لهذا الذات لا تفهم الموضوع كما هو معطى لها من خلال خبرتها بل تفسره وفق تصوراتها، و**" من الواضح أن مشروعية حكم جمالي معين لا يمكن أن تستمد من مبدأ كلي ولا أن تثبت من خلاله، ولا أحد يفترض أن قضايا الذوق يمكن أن يقررها الحكم والبرهان"** (غادامير جورج هانز ، 2007، ص : 98)، ويعيش الإنسان متأثرا بتجربة الحقيقة دينية كانت، فلسفية، أو اجتماعية بالحوار الفني، لأن الحقيقة تتجاوز حقيقة المعرفة المنهجية وزيادة على المتعة التي يقدمها العمل الفني فهو يعتبر لقاء مع الحقيقة، لأن الفن يفهم انطلاقا من تجربة الحياة، وتجربة الحقيقة في الأثر الفني تعود إلى الأثر الفني نفسه، ويطلق غادامير في عملية تحيين العمل الفني من "الوعي التاريخي المحدد"، وهذا ما يفرض على الوعي الهرمنيوطيقي أن يكون أوسع من الوعي الجمالي كي يصل إلى فهم ملائم.

ويربط غادامير الدائرة الجمالية و الهرمنيوطيقا التاريخية بالفهم والتأويل، فبدون فهم لا يمكن محاكاة جمالية النص وتاريخيته، **" فقد قدم بما يقتضيه الوعي التاريخي وفن التأويل لكل مسألة على حدة ينبغي للفهم الموجه من طرف الوعي المنهجي أن يعكف ليس فقط على إنجاز تصوراته المسبقة و إنما ير اقبها بجعلها واعية قصد الحصول على فهم صحيح انطلاقا من الأشياء ".** (غادامير جورج هانز، 2006 ، ص: 125) .

2.4 الدائرة اللغوية:

يرتبط الفهم باللغة من جهة والفهم بالتأويل من جهة أخرى، هذا ما يجعل العلاقة بين هذه المفاهيم علاقة متعدية، ما يعني أن عوائق التعبير اللغوي تؤثر في الفهم ذاته وفي التأويل أيضا، فحسب غادامير سوء التعبير عن الفكرة هو نتيجة سوء فهمها من البداية ، وهذا ما يبرر الأخطاء المنهجية في الكتابات التاريخية بسبب لغة صاحب النص وليس النص في ذاته،" **أمّا الكتابة فهي اغتراب ذاتي والتغلب عليها، أي قراءة النص، هو من تمّ المهمة الأسمى للفهم، وحتى العلامات المحضة لنقش ما يمكن النظر إليها على نحو خاص ومفصلتها بشكل صحيح، إذا ما كان يمكن تحويل النص إلى لغة، وكما قلنا، يؤسس هذا التحويل، بأي حال، علاقة ما يعنيه النص دائما، أي بالموضوع الذي تتم مناقشته، وهنا تتحرك عملية الفهم كليا نحو عالم المعنى الذي يحدثه التراث اللغوي**". (غادامير جورج هانز ، 2007، ص: 513)

5. خاتمة:

الهرمنيوطيقا في الأصل ليست منهجا، هي فن الفهم والتأويل، والظاهرة الإنسانية تحمل دلالة ومعنى حتى وان كانت تلتقي مع الظاهرة الطبيعية في البحث عن الحقيقة، لهذا أصر غادامير على فكرة الحوار والوعي التاريخي الفعال من اجل اكتساب الإنسان رغبة في البحث عن الحقيقة والانفتاح على المستقبل لان العلوم الإنسانية متعلقة بالذات المرتبط بدوره بالتراث وهذا ما دفع غادامير إلى إضافة الطابع الفينومينولوجي إلى مجال الهرمنيوطيقا للبحث عن الحقيقة الانطولوجيا للفهم داخل التراث بآليات العصر لان البحث عن الحقيقة لا يكون خارج الثقافة الإنسانية أو بعيدا عن الواقع المعيش فتخرج الحقيقة من كونها فكرة تطابق موضوعها إلى فكرة تنفتح على إمكانيات أخرى جديدة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- جورج هانز غادامير ، (2007)، الحقيقة والمنهج ، ترجمة : حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، طرابلس، لبيا، دار أويا ، ط1.

- جورج هانز غادامير، (2006)، فلسفة التأويل ، الأصول والمبادئ ، الأهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 2 .

- عبد الله عبد اللاوي، (2009)، ابستيمولوجيا التاريخ ، مداخل منهجية في صناعة المعرفية التاريخية ، الجزائر ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط 1 .

- عبدالغاني بارة ، (2008)، الهرمنيوطيقا والفلسفة، نحو مشروع عقلي تأويلي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1.

-عبد الكريم شوقي، (2007)، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، ط 1.

- ناصر عمارة ، اللغة والتأويل ، (2007)، مقاربات في الهرمنيوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1.

- إدموند هوسرل ، (2008)، أزمة العلوم الأوروبية الفينومنولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة: إسماعيل المصدق، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط1.

- جان بيار دروان و أوبير فايل، (2012)، علم الإجتماع المعاصر، ترجمة : ميلود طواهري، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1.

- عادل مصطفى، (2007)، فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمنيوطيقا ، مصر، رؤية للنشر والتوزيع ، ط 1.

-مصطفى فاضل كريم الخافجي، (2016)، مفهوم الحوار مع الأخر وأهميته في الفكر الإنساني ، التعددية الدينية وآليات الحوار ، إشراف عامر عبد زيد الوائلي ، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ط 1.

-ميرتشيا الياذة، (2007)، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين ، ترجمة سعود المولى ، لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط 1.

-ناصر حامد أبو زيد، (2004)، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1.

- هشام معاقة، (2010)، التأويلية والفن عند هانز جورج غادامير ، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1.

- مارتن هيدغر ، (1995)، التقنية، الحقيقة، الوجود، تر، محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1.

. - Friedrich Schleiermacher , (1987) , Herménneutique, Tr Mrianq Simen, labor et Fideo